«نيبور».. جريمة في حق الإسلام والإنسانية

كتب/ وليد المشيرعي

لايعلم الذين يمارسون أعمال الإرهاب بإسم الدين الإسلامي الحنيف أنهم إنما يسيؤون لهذا الدين القيم الذى نهى عن القتل وترويع الامنين والمستامنين .. ومن المؤسف أن هؤلاء النفر الذين عميت أبصارهم عن الأدلة الشرعية القاطعة التي تحرم قتل النفس وترويعها قد استمرأوا السير في طريق الضلالة وباتوا لايفرقون بين معاهد أو مسلم في عملياتهم التي يزعمون انها جهاد لإعلاء راية الدين والدين منها براء .

الشاب النمساوي دومينيك نيبور الذي قدم إلى صنعاء لدراسة اللغة العربية والاقتراب من الثقافة الإسلامية وجد الكثير من الناس يصافحونه ويبتسمون له ويغدقون عليه كرم الأخلاق الإسلامية وروحها القيافية بالخير لترتسم في ذهنه صورة مشرقة عن هذا المجتمع ولثقافته الرائعة فأخذ ينقلها إلى أهله البعيدين وأصدقائه على بعد آلاف الأميال مؤكداً لهم عظمة الإسلام وروعته ودماثة أبنائه .

عصابات الإرهاب كعادتها كانت بالمرصاد لهذه الصورة الجميلة فأبت إلا تعكيرها وإسم الإسلام قامت بخطفه من قلب العاصمة صنعاء واقتادته إلى جهة مجهولة منذ نهاية العام الماضي قبل أن تظهره على اليوتيوب وبندقية في رأسه معلنة (هذا ديننا) ومطلبنا ١٠ ملايين دولار فقط ..ويالها من مصيبة فادحة ألحقت أخطر الضرر بصورة أبناء هذا البلد المسلم .

وفيما تتجه الأنظار إلى علماء بلادنا بانتظار تدخلهم لإدانة هذه الجريمة المسيئة للإسلام والمسلمين ومناشدة الخاطفين بإطلاق سراح الرهينة كما فعل شيخ الأزهرالدكتور أحمد الطيب قال الأستاذ نصر طه مصطفى مدير مكتب رئاسة الجمهورية ، إن قضية المختطف النمساوي تأتي من الاولويات الشخصية للرئيس عبدربه منصور هادي وأنه يتابع القضية شخصيا .

وأكد مصطفى أن كافة الجهات المعنية تولي هذه القضية اهتماما بالغا؛ مشيراً إلى أن الأجهزة الأمنية باشرت فور تلقيها بلاغا باختطافه باتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة للبحث عن الخاطفين وتعقبهم وضمان الإفراج عنه بسلام.

واعتبر مصطفى اختطاف أي مواطن أجنبي عملاً مدانا ومرفوضاً من جميع أبناء اليمن ويتنافى مع أخلاقيات مجتمعنا الفاضلة وقيمه النبيلة ، فضلا عن كونه محرما شرعا ومجرما قانونا .

والدا الشاب النمساوي دومينيك نيبور ناشدا الخاطفين سرعة الافراج عن ابنهم ، وفي تسجيل على اليوتيوب

قالا «باسم أسرة دومينيك أناشد من أعماق قلبي من أجل الإفراج السريع الآمن عن ابني أرجو أن تظهروا كرمكم وتعيدوه إلينا».

وتقدما بالشكر لشيخ الأزهر أحمد الطيب على مناشدته التي قدمها للخاطفين من أجل الإفراج السريع عن ابنهم البريء الذي كان تحت حماية المجتمع اليمني المسلم، كما تقدما بالشكر للجالية المسلمة في النمسا لإدانتها الاختطاف.

من جانبها توسلت أم دومينيك للمساعدة في إعادة ابنها دومينيك إلى وطنه سالما، وقالت إن دومينيك يحترم و يُجل ثقافة بلدكم ويكافح من أجل دراسة اللغة العربية، إنه ابن طيب إلى أبعد حد ويحمل قيما عالية تجاه أسرته، واضافت إن أخاه الأصغر وجدُّهُ الذي سيبلغ المائة من العمر وجدته وأنجيلا وأباه وأنا كلنا جميعا يائسون ونعاني بسبب الخوف والشك، أناشدكم مساعدتكم لإعادة ابني إلى أسرته سالما».

واختتمت كلامها بالقول دومينيك، «إننا نفكر فيك دائما، إننا نحبك وسنقوم بأي شيء لمساعدتك».

الطريق إلى القدس (1)

مدرسةُ ومسجد النظاري يبعدان.. شاهدٌ من زمنِ العِلمِ الزاخر

شهاب الدين المحمدي*
shab15@ymail.com

> تقع في منطقة النظاري منطقة بعدان محافظة إب ، والتي تبعد عن العاصمة صنعاء193 (كم) جنوباً. وتعد منطقة بعدان من أجمل مناطق اليمن وأكثرها خيراً وأوفرها أمطاراً ، وتكثر فيها المدرجات الزراعية التي أقامها السكان على المنحدرات وسفوح الجبال ، وتضم المنطقة العديد من المواقع الثرية والتاريخية والسياحية منها : مدرسة النظاري التي تألف من فناء مكشوف يتقدمه من الجهة الشمالية بيت للصلاة يغطيه سقف من المصندقات الخشبية المنفذ عليها بالألوان زخارف هندسية بديعة تعكس براعة الفنان الذي قام بتنفيذها ، وبحيط بالفناء المرافق اللازم توافرها في مدرسة كانت أحد مشاعل العلم في العصر الاسلامي ، فقد درس فيها الفقيه الفاضل أبو محمد الحسن بن علي بن يحيى بن فضل (ت718/1318م) ، وكذلك المقرئ الأجل شمس الدين علي بن عمر بن منصور الأصبحي 790 (هـ1388/م) والذي كان مشهوراً بعلم القراءات السبع ، وغيرهم من العلماء على مر الزمن.

استطلاع وتصوير/
فايز محيي الدين البخاري

لقد كانت المدرسة مركز إشعاع للعلم والمعرفة في منطقة فاتنة مثلت مصداراً لإلهام الشعراء والكتاب والفنانين واستقطبت أعداداً كبيرة من السياح الوافدين إلى اليمن.

حين قررتُ زيارتها كانت الانطلاقة من مدينة إب الفاتنة باتجاه جبل بعدان الذي يحتضن مدينة إب من جهة الشرق بحنوٍّ متناه.. كان الوقتُ بعد صلاة العصر من أوّل أيّام شهر رمضان الكريم، وكان المطر وغيث السماء قد أفاقَ للتوّ بعد أن ترك خلفَهُ مناظرَ بديعة اختلطت فيها المشاهد الطبيعية بين بساطٍ أخضر وغارٍ ناضجة وسنابل يانعة وبحيراتٍ صفراء اللون مختلطٍ بالطين.وشلالات سيولٍ صافية تتدفق من صدور الجبال الشامخة التي تقابلنا في كل أرجاء المكان.

حين يَمتُّ وجهي نحو جبل بعدان كنتُ أُدرك تماماً أنّي على موعد مع أحد أهم وأجمل أربطة العلم الدينية في بلادنا وأكثرها شهرة.

مدرسة ومسجد النظاري الذي بني في القرون المتأخرة خلال فترة الحكم العثماني في اليمن حين كان يحكم آل النظاري من حصن حب التاريخي معظم المناطق المحيطة بحصن حب وفي تلك الفترة بنوا هذا المبنى التاريخي الذي يقع اسفل حصن حب باتجاه الشمال ويقع اليوم بالقرب من الخط الاسفلتي الذي يمر بوسط مديرية بعدان باتجاه مديرية الشعر وجبل المنار ومدرسة النظاري وجامعها لازال تحافظ على هيئتها القديمة الى أقصى حد ولازالت جدرانها وأروقتها بحالة جيدة كونها ظلت عامرة طوال القرون التي مضت منذ بنائها وحتى اليوم بسبب وقوعها وسط تجمع سكاني كثيف من قرى مديرية بعدان التي تعج بالسكان فضلا عن وجود أموال وقف تم إيقافها لصالح هذه المدرسة التي كانت ومازالت محجة الكثير من طلاب العلم الذين يتقاطرون إليها من الكثير من المناطق المجاورة.

التواجد العثماني

> النظاري بانى هذه المدرسة كان أحد اليمنيين الذين لعبوا دوراً مهما في التصدي للحملات العثمانية على اليمن واستطاع من موقعه الحصين في حصن حب أن يكبد الأتراك خسائر جسيمة اضطرهم في الأخير بقيادة الوالي العثماني محمود باشا إلى اللجوء للحيلة والخديعة من أجل الايقاع بالنظاري الذي انطلتْ عليه وعود الوالي التركي محمود باشا والتقى به على سبيل المصالحة نزولاً عند رغبة البعض الذين ظنوا بالوالي التركي وهُ يكونوا يتصورون وهو مسلم انّهُ سيغدر بزعيمهم النظاري الذي تم قتله غيلة وخديعة من قبل محمود باشا العثماني.

وهذا ما يفسر لنا مكانة النظاري السامية ومدى القوة والمنعة التي كان يتمتع بها آنذاك. وهو الأمر الذي مكنه من بناء هذه المدرسة الفذة في بنائها وطابعها المعماري.

المدرسة مركز اشعاع للعلم والمعرفة ومثلت مصدراً للالهام الشعراء

مدرسة النظاري مع مسجدها لا يزالان عامرين ويقعان في مدينة أو بالأصح في مدخل مدينة طبيع التي تمثل قلب مديرية بعدان ومفترق طرق عديدة وإليها يتقاطر الناس من كل حدب وصوب لوجود السوق اليومي فيها، فضلا عن الطبيعة الخلابة التي تتمتع بها هذه المنطقة.والتي توجت هذا الجمال الرباني الساحر بمبنى مدرسة النظاري البديع الذي يقف بشموخ وإباء وسط المروج الخضراء التي تحيط به من كل جانب.

ألوان زاهية

> ما يسحر الزائر لمدرسة النظاري منذ رؤيتها حفاظها على طابعها المعماري الذي كانت عليه منذ نشأتها، فضلاً عن الموقع البديع الذي تتوسطه وتطل عليه،وفوق هذا وذاك طبيعة البناء وتشكيلاته تعد من أهم المميزات التي تتمتع بها مدرسة النظاري لأن الجامع يقع في جهتها الشمالية ومبني من الحجر الأحمر المطرز بالأحجار الخضراء، فيما بقية الابنية والأسوار وأماكن الطلاب والحمامات وساحات الاستراحة والتدريس مطلية باللون الابيض ما يجعل البناء بشكل عام يشع بهاء وسحرا وجمالا يخطف الابصار ويأخذ الألباب...

ومن الجميل توسط ساحته من جهة الغرب بقبة صغيرة ينحدر منها الماء الذي يصل اليها من أعلى جبل حصن حب وهذه القبة تسمى السقاية،وهناك العديد من هذه السقايات المنتشرة في المنطقة والتي كانت تبنى على طريق المسافرين للشرب ولا يزال البعض منها بحالة جيدة والبعض مازالت تستخدم للغرض نفسه وإن بطريقة المواسير الحديثة بدلاً عن السواقي القديمة التي كانت توصل الماء إلى هذه السقايات من منابع العيون والغيول في أحضان الجبال وبطون الأودية...

معالم أثرية

> ومما يحسب لهذه المدرسة أنها تمتلك أموالاً موقوفة لصالحها وتقع وسط تجمع سكاني يتعهدها بالرعاية والاهتمام، فضلاً عن وجود لوحة تعريفية بجوارها يشاهدها المرء وهو يمر من الطريق الاسفلتي بكل وضوح، وهذه اللوحة لها أهمية كبيرة رغم بساطتها وقلة تكلفتها لأنها تعرف كل من مر من جوار هذه المدرسة بهذا المَعْلَم التاريخي الهام الذي قرأنا عنه في كُتُب التاريخ ونُ نشاهده عيانا...

وكم من مناطق تاريخية ومعالم أثرية نمر من جوارها أو بالقرب منها ولا نعلم عنها شيئا لعدم وجود مثل تلك اللوحة التعريفية التي ترشد كل زائر لهذه المعالم التي نحن بحاجة ماسة للتعريف بها والترويج لها، لأننا لو استغللنا مخزوننا الحضاري لأغنانا عن كثير من الموارد الناضبة ولجعل اليمن محجة وقبلة للكثير من سائحي العالم.

> «مِرُّ العالمُ الإسلامي في هذه الأيام بمرحلة حاسمة ودقيقة ، حيثُ الصراعات الحادة ذات الجذور التاريخيةُ المختلفَة ، وتبرز قضايا تستقطب اهتمامات الأمة وتستحوذ على مشاعرها ، غير أن قضيةَ القدس ومسجدها الأقصى المبارك هي أمُّ القضايا ومصدرُ الهمِّ والاهتمام .

ـ هذه البقعة الطاهرة المباركة ، ارتبط بها تاريخ العرب قبل الإسلام لقرون طويلة ، ثم جاء الإسلام ليؤكد هذه الرابطة ، فجعلها رابطة عقيدة لا تنفصل ولا تتغيّر مع الأيام ولا تتبدّل مع الأحداث ، فقد منح الإسلام القدس ـــ ودُرَّتها الأقصى المبارك ـــ قوة العقيدة وصلابة الإيمان .

قال الله تعالى في محكم الآيات والتنزيل : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتنا ، إنه هو السَّمِيعُ البصِيرُ " سورة الإسراء آية : (١)

ـ إننا حين نكتبُ ونتحدّثُ عن القدس كرمز للوجود العربي الإسلامي ، فإننا لا ننساقُ مع العاطفة والحُبِّ العميق وحدهما ، ولكن لنقرّرَ حقيقة يلمسها المرء كلما استعرض حقب التاريخ .

ـ فالقدسُ مدينةُ عربية الأصول والنشأة ، إسلامية التاريخ والحضارة أنشأها العرب اليُبوسِيُّون قبل خمسة آلاف عام . وعاش فيها الكنعانيون فازدهرتْ ، وثقيت هذه المدينة العناية والاهتمام من المسلمين عبر عهودهم المتلاحقة .

ـ فالتاريخ الإسلامي يُحدّثنا أن الهدف الأسمى لحركة التحرير الأولى التي قادها الرسول صلى الله عليه وآله وصلم كانت لكسر شوكة الاستعمار الروماني وانعتاق الكيان العربي القائم في هذه المنطقة على اختلاف أديانه ومذاهبه ومشاربه وإعلاء شعار التسامح والعدل والمساواة " لا إكْراهَ في الدِّين ، قدْ تَبيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغيِّ " سورة البقرة آية (٢٥٦) .

ـ ولذلك لم يكن غريباً أن تُلقِيَ القدسُ بمقاليدها لأمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ دون قتال ، وأن يدعُوَ راعي كنيسة القيامة خليفة المسلمين ليتسلّم مفاتيحها في موكب تاريخي مهيب ، تُوج بالعُهْدة العمرية التي لا تزال مثلا شامخا في العدلِ والحرية والتسامح ...

* للتأمل:
الـقُدْسُ تحتَ الاحتلال وعيشها مُرٌّ .. وفيه الذُّلُّ ليس يُطاقُ
ماذا لأهل القُدْس غيرَ دمائهم برصاص أسلحة العدوّ تُراقُ
ماذا لأهل القُدْس غير صدورهم فبها تُحَقِّقُ وتُكْسَرُ الأطواقُ
الشاعر/ إبراهيم قراعين

* عضو مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية.
* عضو مجلس أمناء الهيئة الشعبية لنصرة الشعب الفلسطيني وقضايا الأمة.

باعتباره منهجاً ربانياً وقيمة دينية وإنسانية ميزت الثقافة الاسلامية عن غيرها

شروط وآداب ليكون الحوار مثمراً وفعالاً من أجل الدين والوطن

يُعتبر الحوار من قيم الحضارة الاسلامية المستندة أساساً إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه السمحة، بل هو يُعير عن أبرز سمات الشخصية الاسلامية السوية، وهي سمة التسامح والتصالح، التي تفتقدها معظم الثقافات غير الاسلامية السائدة، كونه يُعتبر من القيم الدينية والانسانية الآكثر رُقياً في التعامل بين البشر. وبالرغم من أن موضوع الحوار قديم قدم البشرية، كونه نابعاً من أعماق النفس البشرية، فهو يبقى موضوعاً جديداً مهماً تقتضيه الساعة وواقعنا الذي نعيشه، خاصة في ظل الأوضاع والظروف الراهنة التي تمر بها البلاد والعباد بمختلف البلدان العربية والاسلامية، ومنها اليمن الأمر الذي يستوجب تناوله وبيانه وطرحه دوماً، لما له من أهمية بالغة تكمن في كونه يمس حياة كل فرد يعيش على هذه الأرض؛ لأن الانسان بطبعه مخلوق اجتماعي لا يمكن أن يعيش بمفرده. واستناداً إلى ذلك نتناول هذا الموضوع آداب الحوار وقواعده التي حث عليها ديننا الاسلامي الحنيف والتي لابد من التزام المتحاورين بها حتى لاينحرف حوارهم عن الأهداف المنشودة منه.. فالحوار يحتاج إلى آداب وقواعد عامة ينبغي للمتحاورين أن يلتزموا بها، كي يكون الحوار مثمراً وفعالاً من أجل الدين والوطن، باعتبار الحوار منهجاً ربانياً ارتضاه الله سبحانه وتعالى لنفسه ورضي لخلقه التحاور فيما بينهم بما يخدم مصالحهم في الدارين، ومن تلك الأسس والمبادئ التالية:

د. يحيى علي الصرابي
alSorabi1969@YAHOO.COM

الصدق:

اعتماد المحاور الصدق في نيته وكلامه يكسبه قوة في محاورته، فكلما تمسك بهذه الصفة كان لهذا الأثر البليغ في إقناع محاوريه بصحة دعواه وسلامة قضيته، مصداقاً لقوله تعالى:(:يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة ١١٩).

الصبر والحلم (ضبط النفس):

يجب أن ينصف المحاور بالصبر والحلم وتحمل سوء سلوك المقابل أو سخريته واستهزائه أو كذبه وشهوته على الانتصار في التحاور، مصداقاً لقوله تعالى» : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (آل عمران)٢٠٠، وقوله صلى الله عليه وسلم: "اعلموا أن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليُسر مع العُسر" صدق رسول الله .

الاحترام المتبادل في ما بين المتحاورين:

إن الاحترام المتبادل يجعل الأطراف المتحاورة تتقبل الحق وتأخذ به، وكل إنسان يجب أن يُعامل باحترام، الأمر الذي يستوجب على المحاور أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، لقوله تعالى: »يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (الحجرات).١١

الاتفاق على أصول ثابتة يمكن الرجوع إليها:

قبل بداية الحوار يجب على المتحاورين أن يتفقوا على أسس ثابتة بينهم يمكن الرجوع إليها عند الاختلاف، أو قد يلزمهما اختيار شخص، ليحكم بينهم ويفصل في النزاع والاختلاف، مصداقاً لقوله تعالى: »فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (الروم).٣٠

البدء بنقاط الاتفاق وتأجيل نقاط الاختلاف مع تحديدها؛

عند تحديد المتحاورين لنقاط الاتفاق، فإنهم بذلك قد وضعوا قاعدة مشتركة فيما بينهم تدفع الحوار للأمام، والبدء بالنقاط المتفق عليها يوثق الصلة بين المتحاورين، ويجعلهما يتقبلان ما يُطرح في الحوار بنفس طيبة، وبالتالي يقل ذلك من نقاط الاختلاف فيما بينهم.

تحديد المصطلحات بدقة

قبل الدخول في الحوار ينبغي للمتحاورين تحديد معاني بعض المصطلحات التي قد تردِ في موضوع المحاورة أو التي قد يستخدمونها أثناء الحوار.

يكون الحوار ناجحاً، إذا توصل المتحاورون بقناعة إلى قبول كل منهم للآخر مادام أنه في دائرة الخلاف السائغ

التدرج في الحوار

التدرج في الحوار له أثر كبير في نفس المتحاورين، فالبعض قد تتشرب نفسه بفكرة معينة فيرى أنها الحق وأن ما سواها باطل لا ينبغي الأخذ به، فعند التدرج في الحوار يمكن إقناعه، مصداقاً لقوله تعالى: »وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ» (الشعراء-٢١٤ ٢١٦)، هذا في مجال الدعوة إلى دين الله فما بال في أمور الدنيا، فذلك الأمر من باب أولى فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إذ يُقال خطوة خطوة لا قفزاً مرة واحدة نحو الهدف.

حسن الاستماع وتجنب المقاطعة:

ينبغي الإصغاء إلى المتحدث وعدم مقاطعته، وإذا كان هناك شيء، يُصار إلى تسجيل الملاحظات في ورقة، ثم التعليق عليها بعد انتهاء المتحدث وفي الوقت المخصص لحديثه.

الالتزام بوقت محدد:

لكي يكون الحوار مثمراً وفعالاً لا بد أن يعطى كل طرف من أطراف الحوار، فرصة للتعبير عن رأيه وتوضيحه وبيان الأدلة عليه، على شرط أن تكون فترة كل منهما إن لم تكن متساوية، فعلى الأقل متقاربة.

إشعار المحاور بالمحبة رغم الخلاف:

إن الاختلاف في وجهات النظر لا ينبغي أن تقطع حبل المودة، ومهما طالت المناظرة أو تعدد الحوار أو تكررت المناقشة، فلا يليق أن تؤثر على القلوب، أو تكدر الخواطر، أو تثير الضغائن، إذ يُقال أن الاختلاف في الرأي لا يُفسد للود قضية، وهنا نستشعر قوله تعالى: (وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة)١٩٥، وقوله: (إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (آل عمران)١٤٠، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وإذا كان ذلك هو ما يحث عليه الدين الإسلامي الحنيف، ويدعو إليه منطق العقل والحكمة، فإن ما يستوجب علينا كسلطة ومعارضة، قبائل ومشائخ، شباب وباحثين، أكاديميين ومنظمات مجتمع مدني، أن نوضحه ونؤكد عليه هو ما يُمكن إيجازه فيما يلي:

أن يُذعن الجميع لصوت الحق ومنطق العقل في المشاركة في عملية الحوار الجاد، وحسن الوضع وإبداء الرأي والإسهام البناء في طرح الرؤى والأفكار، وصياغة الحلول والمعالجات المثلى لكافة المشكلات المختلف عليها، وبذل النصح الذي يعود بالخير والصلاح على العباد والبلاد، دون تلكؤ ومماطلة، مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة)٥٢ ، وقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مبيناً) (الأحزاب)٣٦، والتزاماً بقول الرسول(صلى الله عليه وسلم): " الدين النصيحة قلنا لمَن يا رسول الله، قال: لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم".

ضرورة إشراك مختلف القوى السياسية والاتجاهات الفكرية في عملية الحوار وتبادل النقاش وصولاً إلى إيجاد الوفاق والاتفاق الوطني، كون القضية قضية الجميع والله تعالى لم يأنف من إقامة الحوار حتى مع إبليس لعنة الله عليه، على الرغم من عصيانه وغروره وذلك من باب إقامة الحجة وقطع المعذرة، ولنا في رسول الله أسوة حسنة.

أن يدرك القاعدون على مائدة الحوار أن مصالح الناس وحياتهم وسلامة المجتمع ووحدته أمانة في أعناقهم، فعليهم أن يخلصوا القصد وأن يصدقوا القول وأن يغلب الصالح العام على غيره من المصالح الشخصية أو الحزبية أو القبلية، وأن يسعوا إلى إيجاد رؤية موحدة توفق بين جميع الأطراف، فلن يؤتي الحوار ثماره في ظل التعصب للرأي والرأي الآخر، إعمالاً لقاعدة "رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب"، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

أن يستقر في الأذهان أن الهدف من الحوار ليس حواراً لأجل الحوار ذاته، وإنما لكونه وسيلة إلى غيره، فنحن لا نتحاور لكي نتحاور، وعليه فينبغي أن يكون الحوار جاداً ومسئولاً وأن يقود إلى قرارات ونتائج يلتزم بها الجميع، وبغير ذلك يكون الحوار مضيعة للوقت والجهد.

ضرورة الالتزام بأخلاق الحوار وآدابه.

وختاماً يُمكن القول أنه ليس من شروط الحوار الناجح أن ينتهي أحد الطرفين أو الأطراف إلى قول الطرف الآخر، فإن تحقق هذا فنعم المقصود وهو منتهى الغاية، وإن لم يكن فالحوار ناجح، إذا توصل المتحاورون بقناعة إلى قبول قول كل منهم مادام أنه في دائرة الخلاف السائغ.

ولكن يكون الحوار فاشلاً إذا انتهى إلى نزاع وقطيعة وتدابر ومكيدة وتنافر وفتنة جنب الله العباد والبلاد شر التنازع والفتن ما ظهر منها وما بطن، وجمع القلوب على سبيل الحق والرشاد، إنه ولي ذلك وقادر عليه.

وأن الحل الناجح للأزمة السياسية في الساحة الوطنية التي طال أمدها لأكثر من سنتين، لا يمكن أن يتم إلا بتغليب لغة الحوار البناء والموضوعي وسيادته على جميع الأطراف، الذي يُعتبر واجباً دينياً مقدساً على الجميع تغليبه والأخذ به، تنفيذاً وامتثالاً لأوامر الله عز وجل ونواهيه وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، الأمر الذي يستوجب على كل وطني شريف مخاطبة جميع الأطراف في هذه الأزمة بما يتوجب قوله وبما يتناسب وتجسيد أمر الله تعالى، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من منطلق المسؤولية الوطنية وبدافع الأمانة والذمة والتاريخ لما فيه تحقيق أمن وسلامة الوطن أرضاً وإنساناً، والحفاظ على مكتسبات الأمة لاسيما منها، الوحدة الوطنية جميع المعاملات. وقد أمر الإسلام به ونهى عن ضدِهِ فهو المحور الأول الذي يرتكز الإسلام عليه قال تعالى »إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » سورة النحل. وقال تعالى :»وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ »سورة الحجرات. »إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً »النساء٥٨، وستتناول كل قيمة من هذه القيم بالتفصيل.

إن أعظم مخلوق جسد قيم العدل والشورى والمساواة والحرية هو: رسول الله صلى الله عليه وسلم-وسنذكر طرفا من ذلك.

العدل و الشورى ونور الفجر في لجج المخاطر
أخذتْ بأيديها يداك فعمَّت الدنيا البشائرْ
حرية الإنسان جسمٌ في قيود الجور سافرْ
حُبستْ بأوكار الرّدى وتدثرتْ بلحافِ عاهرْ
حرّرْتها من قيدها وكسوتَها حُلَل الشعائرْ
فمضتْ عدالتها تبدد كل طاغوت وفاجرِ
لو أن كل المعضلات اليوم عندك والكوامِ
حلت عصائبها يداك وأنت ترشف كأس ظافر

> الحل الناجح للأزمة السياسية في الساحة الوطنية لا يمكن أن يتم إلا بتغليب لغة الحوار البناء والموضوعي وسيادته على جميع الأطراف، الذي يُعتبر واجباً دينياً مقدساً على الجميع

> بالاحترام المتبادل والصدق والاتفاق على أصول ثابتة والتدرج يمكن للمتحاورين تحقيق أهداف الحوار

من ركائز الأخلاق الحضارية.. العدل، المساواة، الحرية

> العدل والمساواة والحرية ،هي من أسس الشرائع الربانية العليا.أما العدل فقال تعالى : «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ » البقرة 213وقال عز وجل «إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً» النساء105

هائل الصرمي

وأما المساواة فقال تعالى : »رِزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ» ق١١، فالجميع عباد وقال : »قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ »الزمر ١٠ وقال تعالى : »لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ »الزمر ١٦ فالجميع عبيد له تعالى والتفضيل لهم بقدر تقواهم »يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »الحجرات١٣

وأما الحرية فهي عبادة الإخلاص التي دعا إليها الله تعالى قال تعالى :

»وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ »الأنبياء ٢٥وهذا هو التوحيد الذي جاء به الأنبياء جميعا فلا خوف إلا من الله تعالى ولا رغبة إلا فيما عنده وهذا هو الإخلاص وكمال والتوحيد، وقال »قُلْ إِنَّ